الدرس الخامس:

نظريات التعلّم (1): النظرية السلوكية

أهداف الدرس:

تحديد مفهوم التعلّم.

-التعرف على أهم نظريات التعلم وعلى أصولها المعرفية.

-التعرّف النظرية السلوكية من حيث المفهوم والنشأة، والتوجهات.

-بيان كيفية توظيف نتائج النظرية وإفرازاتها في عملية التعلم.

الدرس:

قبل تناول أهم نظريات التعلم يجب الوقوف على مفهوم التعلم أولا؛ إذ نجد عددا من التعريفات بإزائه من بينها:

- يعرّفه أحمد زكي صالح بأنه "تغيير في الأداء يحدث تحت شروط الممارسة"

-يعرّفه دوغلاس بأنه "تغيير مستمر نسبيا في الميل السلوكي، وهو نتيجة لممارسة معززة"

-يعرّفه جيتس بأنّه "تغيير في السلوك له صفة الاستمرار، وصفة بذل الجهد المتكرر حتى يصل الفرد إلى استجابة ترضي دوافعه، وتحقق غاياته"

مما سبق نخلص إلى أنّ التعلم ممارسة يقوم بها الفرد، يتم من خلالها اكتساب معارف وسلوكيات، أو تهذيب سلوكاته القديمة. كل ذلك سعيا منه لتلبية حاجات تعلّمية أساسها التكيف مع المحيط الذي يعيش فيه.

شروط التعلم: حتى يتم التعلّم يجب أن تتوفر مجموعة من العوامل أو الشروط نوجزها فيما يلي:

-الدافعية والاستعداد: "إنّ الدافع حالة فسيولوجية نفسية داخل الفرد تجعله ينزع إلى القيام بسلوكيات معيّنة". من بين هذه الأخيرة-السلوكيات-الرغبة في التعلم. إلّا أن الرغبة يجب أن يتبعها الاستعداد؛ إذ هو مرحلة متقدّمة للدافعية تجعل المتعلم قادرا على الدخول في عملية التعلم، والاكتساب.

-النضج: وهو مجموعة التغيرات الجسمية العضوية، وكذا المعنوية الذهنية، وقد يقول قائل: أليس الاستعداد هو النضج؟ الجواب أن الفرد قد يكون ناضجا إلّا أنه لا يمكنه التعلم، وذلك لغياب الاستعداد.

-الشرط الأخير هو الممارسة؛ إذ على المتعلم ألّا يكتفي بالتحصيل معرفيا كان أو سلوكيا. بل عليه أن يعزز ذلك بالممارسة المستمرة في المواقف المختلفة حتى لا يضيع ما تعلمه ويفقده.

نظريات التعلم: على الرغم من الظهور المتأخر للسانيات التطبيقية إلّا أن تطوّره كان سريعا في إطار حركية مستمرة، ومتفاعلة مع توجهات معرفية مختلفة أفرزت جملة من النظريات، تعرف بنظريات التعلم.

تنقسم نظريات التعلم إلى: سلوكية، وبيولوجية(فطرية)، ومعرفية.

1-النظرية السلوكية: تعود هذه النظرية إلى علم النفس، مؤسسها العالم الأمريكي (جون واطسون) سنة1912م. ويمثل الاتجاه التجريبي في علم النفس متأثرا بالعلوم التجريبية، حيث نادى أصحاب هذا التوجه بدراسة السلوك لأنه الوحيد القابل الملاحظة والقياس والتجربة، وبالتالي القابل الدراسة العلمية. وتشمل هذه الأخيرة-النظرية السلوكية-فئتين من النظريات:

الأولى: النظريات الارتباطية: ويسميها بعض نظرية المثير والاستجابة: وتضم نظرية (بافلوف) للمنعكس الشرطي، أو ما يعرف الاشتراط الكلاسيكي، وآراء واطسون، وجثري في الاقتران. وسنركز منها على سلوكية بافلوف.

الثانية: النظريات الوظيفية: وتضمّ نظرية(ثورندايك) المعروفة بنظرية التعلم بالمحاولة والخطأ، ونظرية الحافز ل(هيل)ونظرية التعلم الإجرائي ل(سكينر). وسنركز على الأولى والأخيرة.

-نموذج عن النظريات الارتباطية: نظرية الاشتراط الكلاسيكي/التعلّم الشرطي: تعود هذه النظرية إلى العالم الروسي بافلوف(pavlov) الذي قام بمجموعة تجارب على الحيوان(كلب) لاحظ من خلالها أن التقديم الطعام للكلب يثير استجابة لعابية لديه. ثم قام بتقديم الطعام مسبوقا بمثير شرطي سواء أكان الجرس أم الضوء الأحمر أم الوخز فلاحظ في البداية أن الكلب لا تكون لديه استجابة لعابية. ثم مع التكرار حدث ذلك؛ أي صارت لديه تلك الاستجابة مباشرة بإثارته. مصحوبة بتقديم الطعام مباشرة بعد التحفيز. وبعد التكرار دائما صار الكلب يظهر استجابة لعابية بالمثير الشرطي وحده؛ أي دون تقديم الطعام. ويمكن تلخيص تجربة بافلوف للتعلم الاشتراطي فيما يلي:

المحلة الأولى (قبل التدريب):

صوت الجرس (مثير حيادي) ← انعدام الاستجابة اللعابية

الطعام (مثير غير شرطي) ← استجابة لعابية (غير شرطية)

المرحلة الثانية (أثناء التدريب)

صوت الجرس

اقتران لعدة مرات ← استجابة لعابية

الطعـــــــام

المرحلة الثالثة (بعد التدريب)

صوت الجرس(مثير شزطي) ← استجابة لعابية شرطية

قوانين التعلم عند بافلوف:

توصل بافلوف من خلال تجاربه إلى أن التعلّم له قونين تحكمه، وهي:

-التعزيز: وهو حدوث المثير الشرطي بعد المثير الأصلي بقليل تعزيزا له؛ تقوية له حتى يصير قادرا على استدعاء الاستجابة الشرطية منفردا.

-التعميم: ذلك أن المثيرات المشابهة للمثير الأول تستدعي الاستجابة ذاتها.

-قانون الانطفاء: إذا حدث المنبه الشرطي دون أن يصاحبه المنبه الأصلي؛ أي دون تعزيز فإنّ الاستجابة ستنطفئ تدريجيا؛ أي ستزول.

-الاسترجاع التلقائي: ذلك أنّ انطفاء الاستجابة لا يكون نهائيا؛ فإذا أُثير الفرد بعد فترة -شرط ألّا تكون طويلة جدا-فإنّ الاستجابة ستعود للظهور.

التطبيقات التربوية لنظرية بافلوف: تم استثمار بعض المبادئ من نظرية بافلوف في العملية التربوية التعليمية، من ذلك:

-استخدام الاقتران في ترسيخ الكلمات وذلك بربطها بالصور والأشكال الدالة عليها.

-استخدام مبدأ الاشتراط المضاد في تعديل الاستجابات وتحسينها.

-استخدام التمييز والتعميم في عملية التعلم.

-استعمال التعزيز لتثبيت التعلم خلال المدح أو العقاب.

نقد النظرية: وُجّه لنظرية بافلوف-التعلّم الشرطي أو الاشتراط الكلاسيكي-الانتقاد؛ وذلك أنها كانت آلية بحتة، فأقصت العقل، كما أقصت الظروف المتدخلة في عملية التعلم من بيئة اجتماعية وحالات نفسية وغيرها.

-نموذج عن النظريات الوظيفية: سنتناول نظرية المحاولة والخطأ عند ثورندايك (Thorndik) باعتبارها نموذجا عن النظريات الوظيفية.

نظرية المحاولة والخطأ لثورندايك: فحوى هذه النظرية أنّك"تتعلم عن طريق المحاولة والخطأ، حيث تستبعد أثناء محاولات التعلم المتتالية الاستجابات الخاطئة وتبقي على الاستجابات الصحيحة". أي: أنّه بقي وفيا لمبدأ المثير والاستجابة ذلك أنّ لكل مثير استجابة تحضر بمجرّد حضوره. أنّ كل كائن-إنسان او حيوان-يولد مزودا بعدد غير محدود من هذه الروابط بين المثيرات والاستجابات. وهنا تأتي وظيفة التعلّم لتعزز ارتباطات دون غيرها وفقا وفقا للمواقف المختلفة التي تستدعيها.

إنّ الارتباط بين المثير والاستجابة حسب ثورندايك هو ارتباط عصبي؛ بوجود علاقة بين الخلايا العصبية التي تستقبل المثير وتتأثر به وبين الخلايا التي المتسببة في حدوث الاستجابة.

قوانين التعلم عند ثورندايك:

يقسم ثورندايك قوانين التعلم إلى أساسية وثانوية:

أ-الأساسية: وتتمثل في:

-قانون الأثر: ذلك أنّ التعلم يحتفظ بالاستجابات الناتجة والتي تترك أثرا إيجابيا خلافا لغيرها. وهو نفسه التعزيز الذي تحدّث عنه بافلوف.

-قانون الاستعداد: ويمكن القول: إنّ هذا القانون ينصبّ على الأسس الفسيولوجية للقانون الأول: من شعور بالرضا أو الانزعاج أو الضيق أثناء عملية التعلّم. وذلك منوط في رأي ثورندايك بالوصلات العصبية.

-قانون المران أو ما يعرف بالتكرار: ذلك أن المران أساس في التعلّم؛ فكلما زاد ارتباط موقف مع استجابة معينة زاد تواتر ظهورها مع المثير نفسه مستقبلا.

ب-الثانوية: يرى ثورندايك أنّ القوانين السابقة هي الأساسية في عملية التعلم إلّا انّ ثمة أخرى مساعدة. أهمّها:

-قانون الاستجابات المتعددة: حيث يلجأ المتعلم لمحاولات عديدة-والنظرية اسمها التعلم بالمحاولة والخطأ-لتحقيق الاستجابة الأنسب.

-قانون الانتماء: ذلك أنّ الاستجابات لمواقف تنتمي إلى فئة مشتركة أو لنقل مترابطة تسهّل عملية التعلم.

-قانون العناصر السائدة: ذلك أن المتعلم عندما يخضع لموقف متعدد العناصر فإنه يوجه استجابته للعناصر السائدة المهيمنة مع إهمال العناصر الأخرى.

التطبيقات التربوية لنظرية ثورندايك:

-التركيز على الجانب النفسي قبل التعلم وأثناءه وبعده.

-إعطاء الفرصة للمتعلم للمبادرة من خلال المحاولة والخطأ.

-ضرورة ربط الموقف التعليمي بما يماثله في الحياة المعيشة.

-التعلم لا يجب أن يرتكز فقط على الحفظ. وإنّما على الممارسة لأن الحفظ دون ممارسة لن يكون إلّا مؤقتا.

مصادر الدرس ومراجعه:

-صالح أحمد زكي، علم النفس التربوي.

-دوجلاس، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان.

-مطبوعة بيداغوجية في اللسانيات التطبيقية، نجوى فيران.

-روح التربية، عطية الأبراشي.

-استراتيجيات التعليم وأساليب التعلّم، مجدي عزيز إبراهيم.

-نظريات التعلم، محمد جاسم محمد.